اسرائيل واوغنده

محمد نعمان كنفاني

كان من الطبيعي في ظل الظروف المحيطة بالكيان الصهيوني — وحتى بعد مرور ربع قرن على قيامه — وفي ظل الرفض العربي لوجود هذا الكيان واستمراره والمتمثل في الحصار السياسي والاقتصادي ضده ، كان من الطبيعي ، وحتى يستطيع هذا الكيان الاستمرار في الوجود ، وفي أن يلعب دوره الاستعماري التوسعي تحت مظلة مباركة دولية ، ان يتوجه الى جميع الدول الاخرى ، وان يبذل كل ما يمكنه من أموال ، ويقدم لها كافة أشكال المساعدات ، حتى يضمن من جهة أولى هذه المباركة العالمية ، ومن جهة ثانية اسواقا لتصريف بضائعه ورؤوس أمواله وقواه العاملة الفائضة . ودول العالم الثالث — والافريقية منها خاصة — هي المؤهلة طبيعيا لان تكون الموقع الخصب للسياسة الاسرائيلية هذه ، بظروف استقلالها الحديث ، وبعدها عن تفاصيل القضية الفلسطينية ، وظروف تخلفها القاسية ، وحاجتها الى مشاريع تنمية واسعة لضمان حياة انسانية لمواطنيها ، والتي كانت عوامل مساعدة لان يأخذ التغلغل الاسرائيلي في أفريقيا حجما كبيرا وأشكالا متعددة ، ولا بد ان نذكر أيضا اثر الغياب العربي عن القارة الافريقية — مع وجود كل هذه الدول العربية الافريقية — ودوره في فتح الطريق واسعا أمام التقدم الاسرائيلي ، وان يجعل العقبات في طريقه نادرة الوجود .

وبالرغم من اننا لن نهمل الهدف الاقتصادي لاسرائيل من وراء تقديمها للمساعدات والخبرات وتنفيذها للمشاريع في دول العالم الثالث ، الا اننا نلاحظ ، ان الاعتبارات السياسية وتوكيد وجود الكيان الصهيوني وأمنه ، كان الهدف الاساسي لهذا التغلغل ، وان كان العامل الاقتصادي يلعب بالطبع دورا هاما وواسعا كمحصلة لهذا التغلغل على المدى الطويل ولكن ، وعلى المدى القصير كان الاعتبار الاقتصادي في الخطة الاسرائيلية هو المرتكز الجوهري في سبيل تحقيق الهدف السياسي . أي أن الاهتمام بالربحية للمشروعات والقروض كان يحل دائما في مرتبة الاهمية الثانية بالنسبة الى اسرائيل في أفريقيا .

وبالرغم من ان دراستنا تتعلق أساسا بالعلاقات الاسرائيلية الاوغندية ، الا ان القيام بهكذا دراسة ومتابعة التطورات الاخيرة التي طرأت عليها ، لا بد ان تكون مبتورة ، اذا قفزت فوق الوجود الاسرائيلي في القارة الافريقية كلها ، لان أوغندا في نهاية الامر ، ما هي الا حلقة في سلسلة تاريخ هذا الوجود الطويل ، وربما لم تكن هي الحلقة الاقوى (واردات اسرائيل من الجابون تعادل اربعة أضعاف وارداتها من أوغندا في ١٩٦٩(١)) . اضافة الى ان المواقف الرسمية الاوغندية من الحق العربي ظلت مواقف ايجابية بخطوطها العامة وذلك على عكس عدد غير قليل من الدول الافريقية الاخرى ، من هنا فان ربط دراسة العلاقات الاوغندية — الاسرائيلية بموضوع الوجود الاسرائيلي في كامل انحاء القارة ، يعكس في الحقيقة كون بتر الوجود الاسرائيلي من أوغندا ليس